مجتمع

«الأونروا» تقلص خدماتها في غزة

تزايدت الاتهامات لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) بتقليص خدماتها التي تقدمها لأكثر من مليون ومائة ألف لاجئ فلسطيني في مخيمات قطاع غزة، بالتزامن مع استمرار فرض حظر التجول الذي دخل أسبوعه الثالث على التوالي بسبب تفشي فيروس كورونا. واشتكى اللاجئون في غالبية المخيمات في القطاع من تقليص خدمات الأونروا بشكل عام، وخاصة في ما يتعلق بموضوع النظافة، حتى باتت النفايات تتراكم أمام الحاويات الكبيرة التي تضعها الوكالة على أطراف المخيمات. (العربي الجديد)

ألمانيا: أول حالة إصابة بحمى الخنازير الأفريقية

أعلنت وزيرة الزراعة الألمانية يوليا كلوكنر أن أول حالة إصابة في بلادها بحمى الخنازير الأفريقية تأكدت في جثة خنزير بري عثر عليه في ولاية براندنبورغ الشرقية، قرب الحدود البولندية. ويمكن لحمى الخنازير الأفريقية أن تكون مميتة للخنازير ولكنها لا تؤثر على البشر. وتم تأكيد حالات إصابة سابقاً في العديد من البلدان الأوروبية، ما أدى إلى عمليات إعدام واسعة للخنازير البرية وخنازير المزارع التي اختلطت بها. وقالت كلوكنر إن السلطات ستفرض تدابير لمنع انتشار محتمل للمرض. (أسوشييتد برس)

(الشرف شاذلي/ فرانس برس)

الموت الصامت في السودان

كانت السودانية خديجة أحمد (الصورة)، تزرع البصل في إقليم دارفور، غرب السودان، ولم تكن تعلم أن الشوكة التي داست عليها واخترقت قدمها يوماً ما ستجعلها ضحية مرض خطير. لم تهتم لوخز الشوكة حتى بدأت قدمها في التورم وتدهورت حالتها تدريجياً إلى أن بُترت ساقها. إنه مرض «المايستوما»، الذي يطلق عليه السودانيون لقب «الموت الصامت».

ولا يعدّ هذا المرض الذي يتآكل معه لحم الإنسان قاتلاً، لكنه يدمر حياة وأجساد المصابين، ويتسبب في بعض التشوهات الجسدية وبتر الأطراف، وهو ما حدث لأحمد، التي كانت تمسك بطرفها الاصطناعي في يدها بينما يفحص ساقها اليسرى المبتورة طبيب في مركز أبحاث المايستوما في الخرطوم.

تقول أحمد: «انتظرت تسع سنوات قبل أن آتي إلى المركز. وعندما وصلت، كان قد فات الأوان، وكان لا بد من البتر».

تضيف أحمد، الأم التي يعمل أطفالها في الزراعة أيضاً: «في البداية لم أشعر بأي ألم؛ مجرد تورم اعتقدنا أنه سيمر، لكنه ازداد سوءاً». وغالباً ما يصيب المرض القدم ويتسبب في تورمها من خلال البكتيريا أو الفطريات الناتجة عن وخز الشوك في الأراضي الزراعية والحقول، ما يدمّر الجلد والعظام والعضلات بشكل خبيث.

ويوضح مدير مركز الأبحاث الذي يعتمد جزئياً على التبرعات لمواصلة نشاطه، البروفسور أحمد حسن فحل، أن «هذا المرض يتطور خلسة، ويمكن أن يستغرق سنوات عدة». يضيف: «يمكننا القول إن 60 في المائة من المصابين لديهم أطراف مشوهة»، موضحاً أن المصابين «لا يستطيعون المشي بشكل طبيعي». (فرانس برس)

حكاية زينات أبو صبيح والمسجد الأقصى

القدس المحتلة ـ **محمد محسن**

قبل نحو ستة أعوام، كانت زينات أبو صبيح أول امرأة تتولى منصباً حساساً في إدارة شؤون المسجد الأقصى، هو رئيسة شعبة الحارسات في المسجد الأقصى. منصبٌ يتضمن رعاية شؤون المسجد وحراسته والتدقيق في الوافدات إليه من النساء.

إذاً، في عام 2014، عُهد إلى أبو صبيح تولي منصب رئيسة شعبة الحارسات في دائرة الأوقاف الإسلامية التي تشرف عليها وزارة الشؤون والمقدسات الإسلامية في الأردن. وقد شهد هذا العام بداية التصعيد الإسرائيلي واستهداف المسجد الأقصى، والنيل من مرابطيه وملاحقتهم بالاعتقال والإبعاد. ممارسات لم تلبث أن طاولت المرابطات من النساء بقرارات إبعاد واعتقالات متكررة، وكانت أبو صبيح واحدة منهن.

قبل ذلك، كانت تعمل معلمة في مدرسة الفرقان الإسلامية في القدس، وقدمت استقالتها من أجل التفرغ للمسجد الأقصى. وبعد عام، عيّنت مسؤولة قسم الحارسات. تقول لـ «العربي الجديد»: «من ترك شيئاً عوضه الله خيراً منه. لا أخفي أنني لا أحب التحدث عن نفسي بقدر ما أود التحدث عن وجع الأقصى، ومعاناة باب الرحمة وما يتعرض له من انتهاكات من قبل شرطة الاحتلال الإسرائيلي، من خلال فرض القوة والهيمنة، ومحاولة تفريغ المصلى ومحيطه من أهله، عدا عن الوجع الذي يتسبب به هؤلاء المقتحمون المدنسون خلال تأديتهم صلواتهم التلمودية مرتدين قمصاناً كتبت عليها شعارات لهيكلهم المزعوم». كما تتحدث عن «القهر الناتج عن رؤيتهم حين يقفون أمامك بكل وقاحة وكأنهم أصحاب المكان».

تتابع: «والله الذي رفع السماء بلا عمد، فإن وجع الأقصى لا يعلمه إلا من يعايش الأقصى يوماً بيوم. ولعلي في الوقت الحالي أتحدث عن خيانة التطبيع التي تحصل وانعكاسها على المسجد الأقصى. هجروه وتركوه وحيداً يعاني ويلات الاقتحامات، ووجع مسجدي طويل لو أحدثك عنه لاحتجت للكثير من الوقت».

بالنسبة إلى هذه السيدة، وهي أم وربة بيت، فإنها تعد هذا المنصب شرفاً، ولا تسعها السعادة «مادام الأمر يتعلق بالقدس والأقصى وبركاتهما التي لا تنقطع حتى في أسوأ الظروف وأصعبها».

وتشرف أبو صبيح على عمل ومتابعة مهام من تم اختيارهن للعمل معها كحارسات، ويتولين جميعهن مهام حفظ الأمن والنظام وتسهيل حركة الوافدات والمرابطات داخل مصليات الأقصى. كما تتولى أخريات مهام الحراسة خارج تلك المصليات في ساحات المسجد الأقصى وعلى أبوابه، ليكون كل شيء على أفضل حال.

في مكتبها المتواضع في ساحة مسجد قبة الصخرة، تتحدث أبو صبيح لـ «العربي الجديد» عن أمور كثيرة تتعلق بمنصبها كرئيسة حارسات للأقصى. وتقول: «هذا شرف كبير وقد دعمتني أسرتي وزوجي ووالدي الذي يرابط في الأقصى». تضيف: «أن تكون في الأقصى فيعني أنك في خير وبركة».

وبطبيعة الحال، لم يؤثر عملها من الساعة السابعة صباحاً وحتى الثانية ما بعد الظهر على دورها كأم وزوجة ومسؤولياتها حيال بيتها وأسرتها. تقول إن أسعد لحظات حياتها هي تلك التي تطأ فيها أبواب الأقصى مع بدء دوامها في كل يوم برفقة زميلاتها.

ولا تقتصر مهام حارسات الأقصى على حفظ الأمن والنظام فحسب، بل يقدمن للنساء أيضاً إرشادات وتوعية للوافدات إليه، ويحرصن قدر المستطاع على حفظ قدسية المكان. تقول: «لا مجال هنا للتردد في تنفيذ المهام ومتابعتها، على الرغم من مضايقات الاحتلال وممارساته التي لا تتوقف عند أي حد، سواء لناحية عرقلة عملنا أو اعتقالنا أو إبعادنا. هذه سياسة باتت تطاول الجميع».

تجدر الإشارة إلى أنه في عام 2018، قررت سلطات الاحتلال إبعاد مسؤولة الحارسات في المسجد زينات أبو صبيح عن مكان عملها لمدة عشرة أيام، وإلزامها دفع غرامة مالية.

اعتقال

في 19 أغسطس/ آب الماضي، أفرجت سلطات الاحتلال الإسرائيلي عن مسؤولة شعبة الحارسات رئيسة شعبة الحارسات في المسجد الأقصى زينات أبو صبيح، شرط الإبعاد خمسة أيام عن القدس القديمة. وكانت مصادر محلية وشهود عيان قد أعلنوا أن شرطة الاحتلال اعتقلت أبو صبيح من باحات الأقصى في إطار الاستهداف المتواصل لحراسته.

تحقيق

كان الرابع من اغسطس/ آب الماضي صادماً لكثير من اللبنانيين، وهو تاريخ انفجار مرفأ بيروت الذي قضى على ما بقي من امل لدى كثيرين، وها هم يعاودون الهجرة بو تيرة اسرع من ذي قبل

هجرة اللبنانيين
نزيف متواصل في بلد مأزوم

بيروت ـ **سارة مطر**

43,764 شخصاً غادروا لبنان عبر مطار بيروت الدولي، خلال فترة لا تتعدّى 12 يوماً، بعد الانفجار الكبير في مرفأ بيروت، في الرابع من أغسطس/آب الماضي، بحسب «الدولية للمعلومات» (شركة دراسات وأبحاث مستقلة) تاركين خلفهم كثيراً من الآمال الزائلة. الارتفاع المتنامي في أعداد المغادرين ينعكس رغبة شديدة لدى غيرهم من اللبنانيين، في الهجرة نحو أيّ بلد يحفظ كرامتهم الإنسانية وحقوقهم الأساسية، بعدما فقدوا الأمل ببناء وطن يضمن أمنهم وسلامتهم، ويؤمّن أبسط مقوّمات العيش الكريم. هو نهج لبناني متواصل منذ زمن بعيد، سواء في أوقات السلم أو في أوقات الحرب.

وكانت «الدولية للمعلومات» كشفت في 26 أغسطس الماضي، أنّ متوسط عدد الآتين إلى لبنان انخفض بنسبة 12,3 في المائة بعد 4 أغسطس الماضي، إذ بلغ 2410 آتين يومياً، في حين كان 2750 قبل تاريخ الانفجار، بينما ارتفع متوسط عدد المغادرين بنسبة 36 في المائة، ليبلغ 3978 مغادراً يومياً بعد الانفجار، بعدما كان 2925 قبل ذلك التاريخ. يؤكّد الباحث في «الدولية للمعلومات» محمد شمس الدين، لـ«العربي الجديد» أنه «ما من معطيات حتى الآن حول أعداد المهاجرين، فمن المبكر تحديد الغاية من السفر سواء كانت هجرة أم غيرها، إنّما يمكن الحديث عن ارتفاع حركة سفر اللبنانيين بعد الانفجار، كون الآفاق مسدودة اقتصادياً ومعيشياً». ويتوقّع خلال الفترة المقبلة «ارتفاعاً في عدد المغادرين، لا سيّما أولئك الذين يملكون إمكانية السفر، أو الجنسية المزدوجة، لكنّ الحديث عن 380 ألف طلب هجرة يبقى في إطار الكلام فحسب. لا يُعقل أن يهاجر المرء فوراً، إذ إنّ عملية الحصول على جواز سفر وتأشيرة وغيرها من المعاملات تتطلّب وقتاً وليست مسألة سهلة».

في اتصال لـ«العربي الجديد» مع السفارة الكندية في بيروت، يشير الشخص المعني إلى أنّه «للأسف لا قدرة للسفارة على الإدلاء بمعلومات حول عدد طلبات الهجرة المقدّمة من قبل اللبنانيّين، إذ إنّ عمليّة التقديم تجري إلكترونياً أو من خلال مراكز متخصصة بذلك تتوزع في أكثر من منطقة في كندا، بحسب نوع طلب الهجرة». وفي السياق، يفيدنا أحد الموظفين لدى السفارة الأسترالية في لبنان، بأنه «تمّ تحويل طلب استفسارنا إلى الشخص المعني» غير أنّنا لم نحصل على أيّ جواب يُذكر بعد أيام من الانتظار والمتابعة. ولدى اتصال «العربي الجديد» بالسفارة التركية، أفادت بأنّه «ما من معدّل نهائي لغاية تاريخه حول طلبات الهجرة إلى تركيا، لكنّ الملاحظ هو الارتفاع الكبير في الاتصالات للاستفسار عن طرق الهجرة والحصول على الجنسية التركية بعد 4 أغسطس الماضي، لا سيّما بعد تصريح وزير الخارجية التركي حول منح الجنسية لمواطنين لبنانيين، وذلك خلال زيارته لبنان عقب الانفجار». ويلفت مصدر في السفارة إلى أنّ «تركيا تبدو الوجهة الأسهل للبنانيين كونها لا تتطلب تأشيرة، إذ يمكنهم إمضاء 90 يوماً في الأراضي التركية، ما يتيح لهم البحث والاطلاع على سبل الحصول على الجنسية أو الإقامة الدائمة. كما أنّ تركيا لا تشترط إجراء فحص «بي سي آر»، الخاص بفيروس كورونا الجديد قبل السفر، إنّما يُطلب الفحص لدى الوصول إلى مطارات تركيا في حال كان الشخص يعاني من ارتفاع في الحرارة».

الاستفسار عن طرق تقديم طلب الهجرة إليها والمستندات المطلوبة، برزت كذلك في طليعة الوجهات المفضلة بحسب ما كشفه هؤلاء لـ«العربي الجديد»، تليها أستراليا والولايات المتحدة الأميركية وعدد من الدول الأوروبية، مروراً بتركيا وقبرص واليونان التي غادر إليها البعض بالفعل. تُضاف إليها أخيراً حالات الهجرة السرية، لا سيّما في شمال لبنان عبر البحر باتجاه قبرص، منذرةً بعواقب وخيمة.

يروي امير، الشاب الذي تخصّص في مجال هندسة الاتصالات، بحسرة كيف كان يتطلع إلى العيش في وطنه، قبل أن يكتشف كغيره من الشباب أنّه ما من حلّ سريع للأزمة اللبنانية، فالبلد في حالة إفلاس وليست هناك إمكانيّة لأيّ استثمار أو تدفّق للأموال أو حتّى الحصول على الأموال المحجوزة في المصارف. ويقول: «أخطط لمغادرة لبنان إلى بلدٍ عربي مقبول من الغرب، ما يساهم في فتح أفق الهجرة نحو أوروبا أو كندا أو الولايات المتحدة الأميركية». وإذ يأسف «كوننا نعيش في بلدٍ تسوده التبعية للزعيم أو لرجال السلطة، ويعتمد فيه التوظيف على الواسطة»، يتوقّع أن يشهد لبنان «هجرة كبيرة بعد انتهاء فيروس كورونا الجديد، لا سيّما هجرة الشباب والأدمغة». ويقول: «الزعماء والسياسيون أيامنا قلقين من خطر الجوع أو مطالبين بأبسط حقوقنا البديهية». الشابة التي تطلّعها «لا سيّما مع انعدام الاستقرار الأمني والمعيشي، والتخبّط السياسي والظروف الاقتصادية الصعبة والأزمة السياسية المستفحلة». تقول: «كلّ مقوّمات الحياة الكريمة معدومة... الخوف والقلق يسيطران علينا، خصوصاً بعد انفجار المرفأ، إذ لم تبقَ أيّ بارقة أمل بالاستمرار أو التغيير أو ببناء مستقبل واعد». وتضيف: «أفضّل الهجرة إلى بلد أوروبي، أعيش فيه بأمان واستقرار، وأتمتّع بخدمات الطبابة والاستشفاء وغيرها، عوضاً عن البقاء في لبنان، حيث الأفق المسدود بعدما عدنا أيضاً إلى العصور الحجرية، إذ لا كهرباء ولا مياه، وفرص العمل معدومة والرواتب بالكاد تكفي لأيام معدودة في ظلّ الغلاء الفاحش والاستغلال».

أمّا الثلاثينية التي تكتفي بالتعريف عن نفسها بأنّها «مواطنة لبنانية» فتقول: «أفكّر جدّياً بمغادرة البلد، إنّه وقت الرحيل من أجل الأفضل، من أجل الاستقرار والاستثمار في المستقبل». وتسأل: «هل هناك من ضمانة بألا يعيد التاريخ نفسه، وألا يتبدّد علمنا وطموحنا وتضحل المحسوبيات والولاء للزعيم والسياسي والحزب، غير أنّ الانفجار فاقم الوضع ودفعني إلى التفكير بالهجرة بشكل جدّي، بحثاً عن الأمان». وتضيف: «على الرغم من أنّني حققت الكثير من النجاحات، فقد واجهت العديد من المصاعب في العمل، فنحن نتعب لنبني مستقبلاً أفضل، ونتطور في حياتنا المهنية، لا لنمضي أيامنا قلقين من خطر الجوع أو مطالبين بأبسط حقوقنا البديهية». الشابة التي تفكر بعدنا كخيار للهجرة، تقول: «أريد أن أكون مواطنة تتمتع بحقوقها وواجباتها، وأن يتمّ التعاطي معي وفق معيار الكفاءة لا الولاء السياسي والمحسوبيات».

الأمل الضئيل الذي كان يتمسك به نادر تبخّر بعد الأحداث الأخيرة، وفق قوله، يلفت إلى أنّه سيعرض أملاكه للبيع سعياً للهجرة إلى كندا «كونها تحترم حقوق الإنسان وتؤمّن لنا العيش الكريم». نادر، الأب لثلاثة أبناء، يؤكّد أنّه ما من مستقبل لعائلته في لبنان، ويقول: «لم نعد قادرين على تحمّل القلق والخوف من الغد، بعدما بلغنا مرحلة بتنا نفكّر فيها بكيفية توفير قوت أولادنا من طعام وشراب، بدلاً من التفكير بتعليمهم وبمستقبلهم... حتّى الأمل سرقوه».

«الهجرة هي الخلاص» هكذا تختزل ريما تطلّعها لا سيّما مع انعدام الاستقرار الأمني والمعيشي، والتخبّط السياسي والظروف الاقتصادية الصعبة والأزمة السياسية المستفحلة». تقول: «كلّ مقوّمات الحياة الكريمة معدومة... الخوف والقلق يسيطران علينا، خصوصاً بعد انفجار المرفأ، إذ لم تبقَ أيّ بارقة أمل بالاستمرار أو التغيير أو ببناء مستقبل واعد». وتضيف: «أفضّل الهجرة إلى بلد أوروبي، أعيش فيه بأمان واستقرار، وأتمتّع بخدمات الطبابة والاستشفاء وغيرها، عوضاً عن البقاء في لبنان، حيث الأفق المسدود بعدما عدنا أيضاً إلى العصور الحجرية، إذ لا كهرباء ولا مياه، وفرص العمل معدومة والرواتب بالكاد تكفي لأيام معدودة في ظلّ الغلاء الفاحش والاستغلال».

أمّا الثلاثينية التي تكتفي بالتعريف عن نفسها بأنّها «مواطنة لبنانية» فتقول: «أفكّر جدّياً بمغادرة البلد، إنّه وقت الرحيل من أجل الأفضل، من أجل الاستقرار والاستثمار في المستقبل». وتسأل: «هل هناك من ضمانة بألا يعيد التاريخ نفسه، وألا يتبدّد علمنا وطموحنا وتضحل

تستمر المغادرة (حسين بيضون)

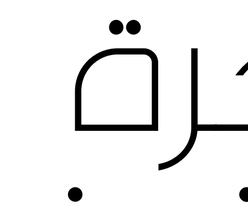

%36
نسبة الزيادة في مغادري لبنان، بعد 4 أغسطس/ آب، إذ بلغوا 3978 مغادراً يومياً، فيما كانوا 2925 يومياً من قبل

الهروب في قوارب الموت

سبل الهجرة من لبنان كثيرة، فالبلد الذي يصدّر المهاجرين، بات قنبلة موقوتة، ما يدفع كثيرين إلى المغادرة، وإن بأخطر الطرق، وآخرها قوارب الموت

بيروت ـ **ريتا الجمّال**

قبل أيّام، عادت الى الواجهة قضية الهجرة السرية بحراً من لبنان إلى جزيرة قبرص أو غيرها من دول الاتحاد الأوروبي، وذلك باستخدام قوارب تنطلق من منطقة الميناء، في طرابلس (شمال). في تلك الواقعة، استقلّ ثلاثة وثلاثون شخصاً، من بينهم ثلاثة سوريين، و14 طفلاً و6 نساء، أحد القوارب تلك، لكنّ رحلتهم لم تنجح، بالرغم من وصولهم السبت الماضي إلى سواحل ليماسول القبرصية، فقد سقطوا بيد سلطات نيقوسيا التي أعادتهم الى لبنان بواسطة عناصر من خفر السواحل القبرصي بعد مشاورات مع السلطات اللبنانية. وقالت الشرطة القبرصية، الأحد الماضي، إنّ أربع سفن ظهرت قبالة الساحلين الشرقي والجنوبي للبلاد خلال اليومين الماضيين، وعلى متنها نحو 123 مهاجراً من لبنان وسورية، وسُمح لنصفهم بالنزول، وأعيد 33 مهاجراً (30 لبنانياً، و3 سوريين) إلى لبنان، بموجب اتفاق لمنع المهاجرين من الوصول إلى الأراضي الأوروبية. كما أعلنت أنّها ألقت القبض على أربعة رجال في تلك المجموعة، ثلاثة من سورية، تبلغ أعمارهم 31 و25 و21 عاماً، ورابع من لبنان، 19 عاماً، للاشتباه في قيامهم بتهريب البشر. ويعتقد أنّهم أصحاب وطاقم القارب. وأعلنت قبرص، الإثنين الماضي، أنّها سترسل إلى بيروت وفداً للتباحث في سبل منع قوارب حمّلة بمهاجرين غير نظاميين من الإبحار من السواحل اللبنانية نحو الجزيرة المتوسطية. في المقابل، أشار الجيش اللبناني، الثلاثاء الماضي، إلى أنّه «بناءً على معلومات توافرت لمديرية المخابرات تمكنت القوات البحرية في الجيش من إحباط عملية تهريب أشخاص عبر البحر إلى قبرص بطريقة غير شرعية، وقد تمّ رصد المركب في عرض البحر مقابل الشاطئ الشمالي، وكان على متنه مجموعة من الأشخاص معظمهم من الجنسية السورية بالإضافة إلى عدد من اللبنانيين».

يكشف شاب من الميناء، فضل عدم الإعلان عن اسمه، لـ«العربي الجديد»، أنّ وجهته كانت إيطاليا، وأضطر الى دفع مبلغ يصل الى 900 دولار أميركي من أجل حجز مكان له في القارب، مشيراً إلى أن القارب ضمّ أكثر من خمسين شخصاً من الهاربين نتيجة تردي الأوضاع في لبنان. ويلفت الى أنّه أراد مغادرة لبنان كونه يعجز عن السفر بطريقة شرعية عبر المطار نتيجة الشروط الصعبة للحصول على تأشيرة من السفارة الإيطالية، وتوقف الرحلات بسبب فيروس كورونا، وهو لا يملك سوى المبلغ الذي دفعه للمهرب وبقايا نقود تكفيه ليصمد أسبوعاً أو أسبوعين بالحد الأقصى. يلفت الشاب الذي ما زال محتجزاً في مرفأ طرابلس، إلى أنّه من المتوقع أن يستمرّ حجزهم 14 يوماً وهي فترة الحجر الصحي المرتبطة بفيروس كورونا «لكن هناك تدخلات لإخراجنا والالتزام بالحجر المنزلي». من ناحية ثانية، يقول الشاب سامر عوض لـ«العربي الجديد» إنّه قطع الأمل من لبنان، ولجأ إلى الهرب بحراً من أجل البحث عن حياة فهو في عزّ شبابه ولا يريد أن يضيّع مزيداً من العمر خوفاً وقلقاً وفقراً. ويلفت الى أنّ رحلته كانت خطيرة جداً إلى قبرص اليونانية وهو ما زال محتجزاً هناك ولا يعرف مصيره. يشير إلى أنّه ونحو 56 شخصاً كانوا على متن القارب الذي عمدوا إلى شرائه بمبلغ ألفي دولار والهرب بواسطته إلى قبرص، وقد أعيد قسم منهم وما زال قسم محتجزاً في قبرص.

من جهته، يقول رامي الصايغ، وهو عضو سابق في بلدية الميناء، لـ«العربي الجديد» إنّه نتيجة الضغوط الاقتصادية وانعدام فرص العمل «فقد الشباب الثقة بالدولة والحكومة والطبقة السياسية فلجأوا إلى الهجرة السرية بما أنّهم لا يملكون القدرة على الهجرة القانونية وإجراءاتها التي تتطلب وقتاً، علماً أنّ المفارقة التي حصلت هنا واختلفت عن حالات سابقة مثل عام 2015 (حادثة غرق لبنانيين مهاجرين سراً) أنّ الأشخاص الذين أرادوا المغادرة بحراً هم في غالبيتهم من اشتروا القوارب والمواد الأساسية من وقود، ومأكل ومشرب، ويقسّم المبلغ على العائلات، فيما كانت في السابق تقتصر على السماسرة والمهربين». ويشير إلى أنّ «الشباب وصلوا إلى مرحلة اليأس حتى يخاطروا بهذا الشكل، والصعوبة هي عند إعادة هؤلاء إلى لبنان، فاليأس سيزداد ومعه الإحباط لا سيما أنّهم سيعودون من دون مال بعدما أنفقوه على الرحلة، فيما الدولة لا تدعمهم، في ظل غياب الاستقرار واستمرار الذريف الاقتصادي والمالي والنقدي، بالإضافة إلى فيروس كورونا الذي وجّه ضربة قاضية للقطاعات كافة، ثم انفجار مرفأ بيروت الذي قضى على آمال الشباب سواء كانوا متعلّمين أو غير متعلّمين، من دون أن ننسى أنّ التعليم بات صعباً أيضاً في لبنان نظراً للأقساط المدرسية الباهظة».

من جهتها، تلفت المحامية جوديت التيني «العربي الجديد» إلى أنّه «عملاً بمبادئ القانون الدولي، يمكن للدول أن تقرّر استقبال المهاجرين السريين عبر البحر وتعطيهم صفة لاجئين أو ترفضهم وتعيدهم إلى بلادهم، وهي ملزمة عندها بإعادتهم من حيث أتوا بوسائل نقل آمنة حفاظاً على سلامتهم. أما في حال قبولها بهم على أراضيها، فمن واجبها أن تضمن لهم الحقوق الأساسية وفق ما هو مكرّس في دول الاتحاد الأوروبي، وبمعنى آخر، حقوق الحياة وصون الكرامة الإنسانية والحق في عدم الخضوع للتعذيب أو غيره من أشكال المعاملة اللاإنسانية أو المهينة».

سامر عوض ما زال محتجزاً في قبرص (العربي الجديد)

قارب مهاجرين وصل إلى قبرص سابقاً (أمير مكار/ فرانس برس)

جهودنا باقل من ثانية تحت وطأة الخراب والدمار». وإذ تتحسّر على «أزمة الكهرباء والمياه وتلوّث الهواء والطعام وانعدام الاستقرار والعيش الكريم»، تقول: «نفتقد الأمان، وهذا وحده يكفي، فقد بلغت بنا الحال أن نموت بانفجار ونحن في عقر دارنا». الشابّة التي تفكّر بعدنا في الولايات المتحدة الأميركية أو أوروبا كخيار للهجرة، تلفت إلى أنّ «كندا تأتي في الطليعة، نظراً للفرص المتوافرة في مجال عملي بالعلاقات العامة، ومقوّمات الحياة والإمكانات التي تتيح بناء مستقبل أفضل، وبالتالي ما تتميّز به كندا من نمط حياة يقوم على ثقافة التسامح وقبول الآخر». وتضيف: «كنتُ فعلاً مؤمّنة بلبنان ورفضت سابقاً عروض العمل خارج البلد. كان ينتابنا شعور الاندفاع والطموح والأمل بأنّنا ذاهبون نحو الأفضل سياسياً واقتصادياً خصوصاً في السياحة، بعد خروج الجيش السوري (2005) نحو وطن يشبهنا، غير أنّ ذلك لم يكن سوى وهم وأمل كاذب».

أمين الذي خسر عمله وأمواله في انتظار إصلاح أحوال البلد، يقول: «العمل في لبنان لا يعتمد على الكفاءة، بل للأسف يجب أن يكون المرء جزءاً من المنظومة الفاسدة كي ينعم بالخدمات والوظائف والتامينات بل بالتعليم والطبابة. نعيش في بلدٍ يغرق بالطائفية ويفرض على شعبه الفقر والذل، بلد لا وجود فيه للدولة أو المؤسسات، والقانون فيه شكلي فحسب». الشاب الذي اضطر شقيقاه إلى السفر منذ سنوات، يضيف: «أبحث عن سبيلٍ للهجرة، ربّما إلى أنّه سيعرض أملاكه للبيع سعياً للهجرة إلى كندا «كونها تحترم حقوق الإنسان وتؤمّن لنا العيش الكريم». نادر، الأب لثلاثة أبناء، يؤكّد أنّه ما من مستقبل لعائلته في لبنان، ويقول: «لم نعد قادرين على تحمّل القلق والخوف من الغد، بعدما بلغنا مرحلة بتنا نفكّر فيها بكيفية توفير قوت أولادنا من طعام وشراب، بدلاً من التفكير بتعليمهم وبمستقبلهم... حتّى الأمل سرقوه».

«الهجرة هي الخلاص» هكذا تختزل ريما تطلّعها «لا سيّما مع انعدام الاستقرار الأمني والمعيشي، والتخبّط السياسي والظروف الاقتصادية الصعبة والأزمة السياسية المستفحلة». تقول: «كلّ مقوّمات الحياة الكريمة معدومة... الخوف والقلق يسيطران علينا، خصوصاً بعد انفجار المرفأ، إذ لم تبقَ أيّ بارقة أمل بالاستمرار أو التغيير أو ببناء مستقبل واعد». وتضيف: «أفضّل الهجرة إلى بلد أوروبي، أعيش فيه بأمان واستقرار، وأتمتّع بخدمات الطبابة والاستشفاء وغيرها، عوضاً عن البقاء في لبنان، حيث الأفق المسدود بعدما عدنا أيضاً إلى العصور الحجرية، إذ لا كهرباء ولا مياه، وفرص العمل معدومة والرواتب بالكاد تكفي لأيام معدودة في ظلّ الغلاء الفاحش والاستغلال».

أمّا الثلاثينية التي تكتفي بالتعريف عن نفسها بأنّها «مواطنة لبنانية» فتقول: «أفكّر جدّياً بمغادرة البلد، إنّه وقت الرحيل من أجل الأفضل، من أجل الاستقرار والاستثمار في المستقبل». وتسأل: «هل هناك من ضمانة بألا يعيد التاريخ نفسه، وألا يتبدّد علمنا وطموحنا وتضحل

نعيش في بلد تسوده التبعية للزعيم، ويعتمد فيه التوظيف على الواسطة

بلدنا لا وجود فيه للدولة أو المؤسسات، والقانون فيه شكلي فحسب

إلى أستراليا أو إسبانيا، لعلّني أتمكّن من الاستقرار والعمل، ومن تأسيس عائلة خارج لبنان، فالحياة هنا صعبة جداً». يعبّر بيار عن رأي معاكس، إذ يؤكّد أنّه «من الممكن أن يشعر المرء بالإحباط وأن يلعن الساعة التي وُلد فيها في هذا الوطن». لكن بيار يرفض الهجرة التي ربّما يفكّر بها أبناؤه، ويضيف: «قد أسافر بعقد عمل لتلبية متطلّبات الحياة، لكن لا بديل عن لبنان، وأنا على ثقة بأنّ التغيير قد بدأ ولو أنّ الأحداث تفاقمت، لكن سياتي يومٌ تتسلم فيه فئة كفوءة زمام الأمور، فكثيرون تواقون للعيش في وطنهم، بعيداً عن الطائفية والفساد والسلاح غير الشرعي». ويرى أنّ «العائق المادي قد يؤدّي إلى تريّث البعض في اتخاذ قرار الهجرة، وقد يضع الواقع المرير المرء في صراع داخلي حول ما يجب أن يُقدم عليه».

مشعوذو العراق يستغلون الفقراء

المشاكل الاجتماعية والاقتصادية الكثيرة التي يعاني منها العراقيون تدفع البعض الى البحث عن بدائل عنّ امورهم تتحسن، فيلجؤون إلى المشعوذين الذين يستغلونهم، من دون اية نتيجة

بغداد ـ **كرم سعدي**

كثيراً ما يبحث عراقيون عن معجزات للتخلّص من مشاكل لا تنتهي. بنهار القطاع الصحي وتشحّ مصادر الدخل وترتفع نسبة البطالة وغيرها من المشاكل الاجتماعية والأسرية المختلفة الناتجة عن الأزمات الأمنية والمالية منذ سنوات طويلة. وهُنا، يعرض الروحانيون وآخرون خدمات لشفاء المرضى وحل المشاكل الزوجية والعقم وجلب الرزق وغيرها، في مقابل مبالغ مالية متفاوتة تصل في بعض الأحيان إلى أرقام كبيرة.

وعلى مدار السنوات الثلاث الماضية، أطلقت وزارة الداخلية العراقية حملة أمنية واسعة استهدفت العاملين في ما يعرف في المراكز الروحانية أي السحرة والمشعوذين، كان أكبرها خلال عامي 2017 و2018، ما أدى إلى اعتقال العشرات منهم استناداً إلى أحكام المادة 456 من قانون العقوبات العراقي الذي يجرم تلك الأعمال. إلا أنهم عادة ما يظهرون في مناطق أخرى بعد فترة، خصوصاً في الأحياء الفقيرة أو المناطق الشعبية.

في حي فقير يفتقد إلى أبسط الخدمات الأساسية يقع في الأطراف الجنوبية للعاصمة بغداد، ويُعرف باسم الزرافي (في إشارة إلى سكن أهله في العشوائيات التي شيدت في مناطق زراعية غير مرخصة) وقبل نحو ستة أعوام، اشتهر روحاني لم يكن معروفاً من قبل، كما يقول محسن محمد الذي يسكن في الحي، لـ«العربي الجديد». ويطلق محمد عليه صفة «الدجال»، إذ ليس لديه تاريخ يثبت أن لديه العلم أو الإمكانيات التي تجعل منه روحانياً حقيقياً. يضيف: «هو في نهاية الأربعينيات من العمر، وعرف عنه سلوكه غير القويم، لكن أصدقاءه روجوا له كثيراً وهم يعملون معه اليوم، وقد أصبحت حالتهم ميسورة بعدما كانوا فقراء».

ليس صعباً أن تتحول بين ليلة وضحاها إلى روحاني في العراق. الأمر لا يحتاج سوى إلى فطنة وقدرة على التحايل وجمع معلومات عن الضحية، كما يقول يونس الرويلي، الذي يصف نفسه بـ«ضحية سابقة لأحد الدجالين». ويوضح لـ«العربي الجديد» أنه لجأ قبل أشهر قليلة إلى شخص عُرف عنه بأنه روحاني ويتمتع بقوة في معرفة الغيب وإمكانية إيجاد حلول لمشاكل الآخرين بعدما تعرض إلى مشاكل أفقدته عمله ومحله الذي يكسب منه رزقه. يضيف: «حين دخلت إلى غرفة داخل بيت هذا الدجال خصصها لأعماله، كانت معتمة ومنارة بواسطة مصابيح باهتة تنبعث منها روائح البخور. استقبلني بترحاب وأجلسني قبالته على الأرض وصار يحدق في عيني ثم ابتسم وقال لي: لا تقلق أنت طيب القلب كل شيء سيسير كما تريد، لكن كن صبوراً». ويقول الرويلي: «كان حديثه منمقاً. طلب مني العودة إليه بعد يومين، موضحاً أن تغييراً كبيراً سيحدث في داخلي. واشترط أن أشرب الماء كثيراً ولا آكل سوى الخضار الطازجة وأبتعد عن اللحوم والدهون والطعام المطبوخ، ولا أخالط الناس ولا أتحدث كثيراً». ويضيف: «عدت إليه بعدما التزمت بتعليماته. وأخبرني أن جميع مشاكلي قد حلت بعدما أعطاني حرزاً صغيراً (كتاب صغير يوضع داخل قماش)، وأمرني أن أحمله معي مع مجموعة من الأغراض منها علبة عسل وماء في عطر ذي رائحة قوية. كما طلب مني كيساً وقال لها أن تعطي ما فيه من بركة لمن يحتاجها. ومنذ ذلك الحين وهي تمارس هذه المهنة. وبأسعار زهيدة تعد أم كرم التمائم (كل ما يعلق في العنق دفعاً للعين والشر) للمرضى وللعاقر ولمن يبحث عن وظيفة ومن وقع في مشكلة وغيرها، على حد قولها. تتابع: «أسعى لعمل الخير فقط». لكن يعرف عنها أنها لا تتوانى عن عمل أي تميمة تنال من ورائها مبلغاً من المال مهما كان زهيداً، حتى وإن كان يلحق الضرر بآخرين.

الأمر لا يحتاج سوى إلى فطنة وقدرة على التحايل وجمع معلومات

ليس صعبا ان تتحول بين ليلة وضحاها إلى روحاني في العراق

الإقبال على العرافين والروحانيين زاد كثيراً خلال السنوات الأخيرة. يقول ضابط برتبة رائد رفض الكشف عن اسمه، إن القوات الأمنية ألقت القبض على عدد كبير من الدجالين والمشعوذين الذين يستغلون الناس بحجة تحقيق آمالهم، من خلال حملات أمنية عدة. ويؤكد أن عدداً كبيراً من الذين اعتقلوا يعملون ضمن عصابات تستغل الناس وتوقع بهم وتبتزهم.

ورأت في منامها «رجلاً نورانياً» أعطاها

تعتمد على اوراق التارو لكشف الحظ (Getty)